حق النفس: الاستقامة

وضعية الانطلاق:

أثار انتباهك سلوك صديقك المخالف للمبادئ والأخلاق الإسلامية، رغم حرصه على تأدية العبادات وفعل الخيرات، فناقشت أمره مع مجموعة من الأصدقاء، فاعتبر أحدهم أن الأمر عاد ولا يفسد إسلام الشخص، في حين اعتبر آخر أن الأمر يستدعي مراجعة النفس والعودة بها إلى طريق الله، و إلى الطريق المستقيم.

- ✓ فما موقفك من صديقك؟
- ✓ وأي الرأيين أصح مع التحليل؟
- ✓ وكيف يمكن للإنسان أن يحقق الاستقامة؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ۝ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ۝ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ۝ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ۝ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾.

[سورة الكهف، الآيات: 99 - 103]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾.

[سورة فصلت، الآيات: 29 - 31]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 – التعريف بسورة الكهف:

سورة الكهف: مكية ما عدا الآية 38، ومن الآية 86 إلى 110 فهي مدنية، عدد آياتها 110 آية، ترتيبها 18 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الغاشية"، يدور محور السورة حول التحذير من الفتن، والتبشير والإنذار، وذكر بعض المشاهد من يوم القيامة، كما تناولت عدة قصص، كقصة أصحاب الكهف الذين سُمّيت السورة باسمهم لذكر قصتهم فيها.

2 – التعريف بسورة فصلت:

سورة فصلت: مكية، وعدد آياتها 54 آية، ترتيبها 41 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة غافر"، سميت بهذا الاسم لأن الله تعالى فصل فيها الآيات، ووضح فيها الدلائل على قدرته ووحدانيته، وأقام البراهين القاطعة على وجوده وعظمته، وخلقه لهذا الكون، وهي تتناول جوانب العقيدة الإسلامية كالوحدانية والرسالة والبعث والجزاء.

II – نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- نُفِخ في الصور: نفخة البعث.
- غِطاء: غشاء غليظ وستر كثيف.
- نُزُلا: منزلا أو شيئا يتمتّعون به.
- الأسفلين: في الدّرك الأسفل من النار.
- استقاموا: على الحق اعتقادا وعملا وإخلاصا.
- ما تدّعون: ما تتمنّونه وتطلبونه.
- لا تحزنوا: لا تحزنوا على ما تخلفونه وراءكم من أمور الدنيا.
- أولياؤكم: أنصاركم في الحياة الدنيا.
- تشتهي أنفسكم: تختارونه وتقر به أعينكم.
- تدعون: مهما طلبتم من شيء وجدتموه بين أيديكم ضيافة وإنعاما لكم.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ بيانه سبحانه وتعالى عقاب الخارجين عن طريقه وجزاء المستقيمين.

❷ بيانه سبحانه وتعالى أن من علامات الإيمان استقامة القلب واللسان.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - الاستقامة: مفهومها وحقيقتها ومجالاتها:

1 – مفهوم الاستقامة:

الاستقامة: لغة: الاعتدال والإنصاف والعدل والنزاهة، واصطلاحا: هي إتباع طريق الحق التي شرعها الله لعباده، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، باعتدال ووسطية من دون غلو ولا تفريط.

2 – حقيقة الاستقامة:

إن الاستقامة روح تحيا بها الأحوال، وزكاة تربو عليها الأعمال، فلا زكاة للعمل ولا صحة للحال بدونها، لأنها هي السداد في الأقوال والأعمال، وهي الجهاد الأكبر للنفس، وهي بذلك أعلى مراتب العبودية، وأرفع درجات الإيمان تماثل التقوى، وتحاكي الإخلاص، ومن ثم أمر الله تعالى بها رسوله محمدا ﷺ وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. سورة هود، الآية: 112.

3 - مجالات الاستقامة:

للاستقامة ثلاثة مجالات، وهي:

1. الاعتقاد: ويندرج تحته الإيمان وأركانه، وما سيتتبع ذلك من الغيبيات، كالصراط والجنة والنار والإخلاص والمحبة وغيرهما مما محله القلب.
2. القول: كل ما يصدر عن اللسان، وقد حذر الرسول ﷺ منه، وطلب بإمساكه، إلا في حالة الخير، حيث قال: «لا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ».
3. العمل: وهو ما تقوم به الجوارح من حركات وأعمال يقصد بها خيرا أو شرا، ويدخل ضمنها القلب.

II - الطرق المعينة على الاستقامة وثمراتها:

1 - الطرق المعينة على الاستقامة:

- ✓ الإخلاص في العبادة: وذلك حتى تؤثر العبادة تأثيرا إيجابيا في سلوك الإنسان المسلم، فتحليه بالأخلاق الحميدة والفضائل الجليلة هي عنوان الاستقامة الحقة التي يريدها الإسلام.
- ✓ الاستغفار والتوبة: بالرجوع إلى الله مع الندم والإقلاع عن الذنب، وعقد العزم على عدم العودة إلى المعاصي، وذلك بمحاسبة النفس وإرجاعها إلى رشدها، والإكثار من الذكر وطلب الهداية.
- ✓ الرفقة الصالحة: وتنتج عن ارتياد مجالس الذكر والعلم ومخالطة الأخيار، والابتعاد عن مجالس السوء، وتنبني على الصدق والأمانة والتناصح، والتعاون على فعل الخير، والابتعاد عن المعاصي والآثام.

2 - ثمرات الاستقامة:

زود الله عز وجل المسلم بالتوجيهات الربانية التي تؤدي إلى تنظيم حياته واستقامة فكره، ومن نعم الله عز وجل على المستقيمين المتقين أن حباهم الله عز وجل وأغدق عليهم من فضله، نذكر من ذلك:

- ✓ طمأنينة القلب بدوام الصلة بالله.
- ✓ العصمة من الوقوع في المعاصي والمحرمات والتكاسل عن الطاعات.
- ✓ حب الناس واحترامهم وتقديرهم للإنسان المستقيم.
- ✓ الحصول على وعد الله في الجنة بأن لهم ما تشتهيه أنفسهم وتلذ أعينهم وتطلبه ألسنتهم.